ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

The Seljuks growth up and their economic relationship with the Crusaders

Adnan Ibrahim Mahal

Ministry of Education / Open Educational College

***Keywords*:**
Seljuks
economic relationship
Crusaders

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 july. 2017
Accepted 22 july 2017
Available online 05 xxx 2017

A B S T R A C T

The Seljuks appeared in Mesopotamia at the beginning of their history. They had no role in the political life of their region and were not obedient to the Sultan or Emir of Turk. They appeared at a time when the Emirate of the Bohayyans was weakened. The time of the fifth century AH Seljuk star began to rise and took the expansion at the expense of neighboring areas, the Seljuks since 420 AH / 1029 AD has been expanding, especially in the northern and north-eastern regions of Persia and have collided with the Sultan Ghazni Mahmoud many times

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal

السلاجقة نشأتهم وعلاقتهم الاقتصادية مع الصليبيين

عدنان ابراهيم محل / وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة

الخلاصة

ظهر السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في بدايتهم لم يكونوا لهم أي دور في الحياة السياسية في مناطقهم ولا يدينون بطاعة لسلطان أو أمير وهم من الترك ، ظهروا في زمن أخذت فيه إمارة البويهيين بالاضمحلال والضعف وفقدت الكثير من قوتها خصوصاً في عهد الملك الرحيم، في هذا الوقت من القرن الخامس الهجري بدأ نجم السلاجقة بالصعود وأخّذوا بالتوسيع على حساب المناطق المجاورة ، لقد أخذ السلاجقة منذ عام 420 هـ / 1029م بالتوسع وخصوصاً في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد فارس وقد اصطدموا بالسلطان الغزنوي محمود مرات عديدة .

وقد اتسع نطاق سلطان السلاجقة حتى فاق سلطان أمارة الغزنويين وكان عصرهم اكثر ازدهاراً وأعظم رقعه وقوتهم أعز سلطاناً ومنعه ، ولعب السلاجقة دوراً مهماً في التاريخ الاسلامي، ودورهم واسعاً في الحروب الصليبية .

ساعدهم الاسلام حين اعتنقوه بأن أصبح لهم مكانه متميزة وقيامهم بنشره والدفاع عنه لاسيما بعد تولي طغرلبك أمارة السلاجقة الذي استطاع ان يوحدهم ويجمع شملهم وانهم اطاعوه لما يتمتع به من عقل وافر وراجح ، حيث كان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتمالاً واكثرهم كتماناً للسر والذي استطاع أن يوسع نفوذ السلاجقة ومناطق سيطرتهم وينتصر على

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

الغزنويين في معارك عديدة ، واصبح للسلاجقة الهيمنة والسيطرة على كل المناطق في بلاد ما وراء النهر وبلاد فارس.
أصبح للسلاجقة نفوذ واسع وقوة عسكرية كبيرة وحسن تدبير من قادتهم والذي أثمر في النهاية بعد صبرهم الطويل وتحملهم الشيء الكثير أن يكون لهم السيادة والظفر والمنعة والهيبة والمكانة المهمة ، ولهذا استطاعوا القضاء على كل من وقف في وجههم .
في هذه الفترة إمارة البويهيين وصلت الى ادنى حالة من الانحلال والضعف والتفكك واضمحلت مناطق سيطرتهم بل فقدوا الكثير من الاراضي الخاضعة لسيطرتهم وبلغت الحالة الاقتصادية أسوأ مرحلة فيها مما تهيأ للسلاجقة أخذ دورهم ومكانتهم واستطاعوا خلال سنوات من بسط سيطرتهم ودخولهم الى عاصمة الخلافة العباسية (بغداد) وانهاء النفوذ البويهي بأسره.
وقد ظهر على المسرح السياسي لقيادة السلاجقة الكثير من الامراء بعد طغرلبك قدر لهم ان يلعبوا دوراً مهماً وتكون للسلاجقة في عهدهم مكانه مهمه وتوسع كبير امثال الب ارسلان وملكشاه حتى وصلت حدود دولتهم من الصين الى سواحل بلاد الشام .
ولعب السلاجقة دوراً مهماً اثناء الحروب الصليبية ، فكان لأمرائهم في بلاد الشام مواقف مهمة ضد هذا الغزو وشاركوا في معارك عديدة لكن السلاجقة حين قسمت البلاد بين امرائهم كان بداية لانهيار السلاجقة وضعفهم وحدوث المنازعات والمشاكل داخل البيت السلجوقي مما اثر سلباً على بقائه وتماسكه .
مما ساهم في انشاء امارات في بلاد الشام امثال أمارة حلب ودمشق مما جعل هذا حافزاً للصليبيين على التوجه الى بلاد الشام واحتلال الكثير من مناطقها وذلك بسبب حالة الانقسام والفوضى في العالم الاسلامي .
وعلى ذلك نرى ان السلاجقة قد بدى عليهم الضعف والتفكك لاسيما بعد وفاة الامراء العظام منهم وتولي أمراء صغار مما ولد حاله من الصراع والخلاف بينهم وهذا ساعد وسهل على ضعفهم ومن ثم نهاية السلاجقة .

المبحث الاول

نشأة السلاجقة

ظهر السلاجقة في اقليم تركستان حيث كانوا يسكنون في اقصى الاقليم وهم من القبائل التركية وكان يطلق عليهم تسمية الغز ولكنهم بدأوا في الظهور خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين وذلك بفعل الضغوط التي واجهوها من قبل بعض القبائل التي كانت تتمتع بالقوة وكذلك كان للظروف الاقتصادية السيئة والصعبة في اماكن تواجدهم ، وجانب أخر يضاف أذ أخذت اعدادهم بالزيادة فلذلك لم تعد موارد الرزق في أماكن سكنهم عن سداد كفايتهم من الطعام وحدثت مجاعة وقحط في منطقتهم ولذلك اصبحت الحياة صعبة وغير ممكنة العيش فيها ، لذلك بدأت هذه القبائل بالترحال نحو الغرب وأخذت بالاستقرار في مناطق ما وراء النهر وخراسان ، وكان يقودهم سلجوق بن دقاق الذي جمع شملهم ووحدهم تحت زعامته وسموا بالسلاجقة على اسم قائدهم[*] ، ولم يدخلوا قبل ذلك تحت أي سلطان أو حاكم[†] .
وتنسب هذه الدولة الى سلجوق وهو أحد أمراء الترك رحل من بلادهِ لمضايقة الترك له الى بلاد الاسلام بحدود ايران واسلم هو وعشيرته وتوفي على مقربه من بخارى[‡] ، وكانوا إذا قصدهم غزو من أية جهة ورأوا إنهم لا طاقة لهم به ، دخلوا في

*(ابن الاثير ، ابو الحسن عز الدين بن علي ، (ت 630 هـ /1239 م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، (بيروت ، 1966م) ، 175/9 ، المعاضيدي ، خاشع ، الحياة السياسية في بلاد الشام ، (بغداد ، 1969) ، ص81 .

†(اليافعي ، ابو محمد عبد الله ، (ت 768هـ / 1366 م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت ، 1970) ، 76/3 .

‡(الصدفي ، رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الاسلام ، مطبعة الهلال ، (مصر ، 1907 م) 94/2 .

عمق الاراضي الصحراوية وتحصنوا بالرمال فلا يستطيع أحد الوصول اليهم[*] ، وكانت اعدادهم كبيرة يجل عن الحصر والاحصاء[†] . وهذا يدل على انهم اصحاب فطنه ودراية في الحرب يستغلون المواقف والاماكن لصالحهم مما سهل لهم التوسع والنفوذ وازدياد سمعتهم ، ولذلك نرى منذ أواخر القرن الرابع الهجري أخذ التاريخ يبرز ويردد اسم السلاجقة بكل قوة واهمية .

ويذكر السلاجقة بانهم من سلالة ملكية حسب ادعائهم ويرجع نسبهم الى دقاق الذي يعتبر هو المؤسس الحقيقي لهذه السلالة ، وقد بدأ هذا الشخص حياته عسكرياً في جيش الخزر حينما كانت هنالك علاقات تجارية بينهم وقد أرتقى الى منصب قائد ، وقد أنجب ولداً اسمه سلجوق الذي توفي والده ، والذي يقول عنه ابن الأثير كان شهماً ذا رأي وتدبير ، وكان زعيم الاتراك الغز، يرجعون إليه في امورهم ولا يخلفون له قولاً ولا يعصون لهُ أمراً ، أما أبنه سلجوق أصبح تحت حماية حاكم الخزر ووفر له حياة هادئه ومريحه مثل بقية افراد العائلة المالكة وادخله مدرسة البلاط ، ولما شب عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال ظهرت عليهِ إمارات النجابة ومخايل الذكاء، وعرف بعلو الهمه وسعة العقل والكرم حتى استمال قلوب رجال الدولة إليه ، ولكن زوجة الملك أوجست خيفه من سلجوق لما رأت طاعة الناس له وانجذابهم نحوه، طلبت وسعت لقتله من الملك ، وعندما سمع سلجوق ما يدور حوله من محاولة قتله ترك البلاد هو واتباعه[‡] ، الى مناطق دار الاسلام واعتنق الدين الاسلامي وقد سكن السلاجقة في المناطق المجاورة لنفوذ السامانيين والخانيين والغزنويين ، وسهل لهم هذا التقرب من الحكام المسلمين المجاورين لهم التدخل في المساهمة في فض المنازعات التي تحدث بينهم[§] .

وكان احفاد سلجوق من الاشداء دفاعاً عن الاسلام وتحولهم الى الدين الاسلامي الحنيف[**]، ولذلك سمح لهم هذا الاتجاه بتثبيت موقعهم واصبح لهم مكانه مهمة ورأي مسموع، ولذلك طلب السامانيين من السلاجقة المساعدة العسكرية للوقوف بوجه القرخانيين فارسل لهم أبنه ارسلان على رأس جيش كبير، وكانت لهذه المساعدة اثرها الطيب لدى السامانيين فسمحوا

---

*) ابن خلكان ، شمس الدين أحمد ، (ت681هـ / 1381م) ، وفيات الاعيان ، (القاهرة ، 1948م) ، 155/4 .

†) ابن العبري ، ابي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي ، (ت 685 هـ / 1226م) ، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني ، (لبنان ، 1983م) ، ص314 .

‡) الكامل في التاريخ ، 473/9 ، ابي الفدا ، عماد الدين ، (ت 732هـ / 1331م) ، المختصر في اخبار البشر ، (القاهرة ، 1351هـ) ، ص163 ؛ ابن الوردي ، زين الدين، (ت 749هـ/1349م) ، تاريخ ابن الوردي،(النجف، 1969 م) ، ص481 ؛ القرماني ، ابي العباس احمد(ت1019هـ /1441 م) ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ، (بيروت ، بلا) ، ص27 ؛ حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1967م) ، 3/4 .

§) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ط1، (بيروت ، 1965م) ، ص231، حسنين ، عبد النبي محمد، دولة السلاجقة ، (القاهرة ، 1975م) ، ص18 .

**) لام ، بارتولد ، تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، تحقيق وترجمة احمد السعيد سلمان، راجعه ابراهيم صبري، ط1، (القاهرة ، 1958م) ، ص108.

للسلاجقة بالمرور في بلادهم والاستقرار على شواطئ نهر سيحون والاستقرار في مدينة جند[*].

توفي سلجوق في مدينة جند حينما أصبح عمره مائه وسبع سنين ، وقد خلف عدد من الاولاد هم اسرائيل (ارسلان) ، وميكائيل وموسى، واصبح اسرائيل (ارسلان) زعيماً للسلاجقة فدانت لهم عشائرهم بالطاعة والانقياد له[†] .

حينما أستقر السلاجقة في بلاد ما وراء النهر خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وفي هذا الوقت نرى الدولة السامانية قد انهارت وتوزعت اراضيها بين الخانيين والغزنويين ، وفي الوقت نفسه ضاقت بهم الارض وأخذوا يتنقلون ما بين بخارى في الشتاء وفي سمرقند في الصيف وقد تعود على هذه الحياة السلاجقة لانهم من الاقوام القبلية وعاشوا عيشة التنقل والترحل من مكان الى أخر وهم يختلفون عن السامانيين المتميزين على حياة الاستقرار[‡].

وخلال فترة سنوات أصبح السلاجقة ذات جيش وافر العدد ذو قوة يحسب لها حساب وجهزوا انفسهم بالمال والسلاح ، قوة عسكرية وسياسية يخشى بأسها وشدتها وعددها والذي ساعدهم على ذلك اسلامهم وحرصهم الشديد على التمسك بالدين ومحاولتهم دائماً التقرب من أئمة الاسلام للحصول على تأييدهم ، مما ولد حقد وكراهية الخانيين الساكنيين في بلاد ما وراء النهر ، لذلك بدأوا ايجاد السبل والطرق للحد من نفوذهم فاتجهوا الى السلطان محمود الغزنوي واعتبروه الشخص الذي بإمكانه أن يضع حداً لتوسعهم ويقضي على شرهم وأخذوا يخوفونه من السلاجقة بكثرة عددهم وقوتهم العسكرية وخطورتهم بوجودهم خلف ظهره[§] .

وفي هذه الاثناء كان محمود الغزنوي المتمتع بالقيادة والشجاعة يغزو بلاد الهند وينشر الدين الاسلامي ويحظى بالتأييد والمكانة اللائقة من الخليفة العباسي في بغداد ، واخبره الخانيين بما وصل السلاجقة في بلاد ما وراء النهر من توسع نفوذهم وقوتهم ، لذلك توجس خيفةَ منهم محمود الغزنوي ، بعد ان قام السلاجقة بالتوسع على حساب أراضي الدولة الغزنوية ، فأخذ دعوة الخانيين للقضاء على السلاجقة وطردهم من مناطقهم ولذلك أخذ محمود الغزنوي يفكر في القضاء على رؤساء السلاجقة فارسل اليهم رسالة مع وفد يطلب منهم توثيق علاقات الصداقة ومعاونته في الحرب والغزو لنشر الاسلام وعقد اتفاقية مع السلاجقة وحينما وصلت الرسالة قرر السلاجقة ارسال وفد برئاسة اسرائيل واستقبله محمود الغزنوي واكرمه فدارت بين الطرفين محادثات أوضح اسرائيل فيها كثرة جيش السلاجقة وقوة بأسهم وشدتهم في المعارك فخاوف محمود الغزنوي منهم لذلك قبض على اسرائيل ومن جاء معه للمقابلة ووضعه في احدى قلاع الهند حتى مات هناك[**] .

لقد كان لما حدث ذو تأثير كبير على السلاجقة فاتخذوا قراراً لابد من الثأر لزعيمهم وقرروا اختيار أخيه ميكائيل زعيماً لهم ، وقرر الانتقال بالسلاجقة الى أقليم خراسان راسماً خطة وطريقة جديدة للتوسع من خلال تثبيت اقدام السلاجقة وبعد ذلك

(*) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 474/9 ، أمين حسين ، تاريخ العراق في العهد السلجوقي ، (مصر، 1965م) ، ص45 ؛ حسن تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ص2 ؛ جند : مدينة عظيمة وكبيرة تقع في بلاد تركستان القريبة من نهر سيحون ، ياقوت الحموي، (ت626هـ /1229م) ، شهاب الدين ، (ت626هـ / 1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، (لبنان ، 1957م) ص168 .

(†) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 474/9؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، 163/1 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، 481/1 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص314 .

(‡) حسنين ، عبد المنعم محمد ، سلاجقة ايران والعراق ، (القاهرة ، 1959م) ص21 .

(§) حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص22 .

(**) الصدفي ، رزق الله ، تاريخ دول الاسلام ، 95/2 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص319 .

انهاء نفوذ الغزنويين في اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر ، وطلب السلاجقة من محمود الغزنوي السماح لهم بالمرور من اراضيهم للرحيل الى اقليم خراسان والاقامة بها فوافق محمود الغزنوي على الرغم من نصيحة حاكم طوس وحاجبه بعدم السماح لهم بالمرور لكثرة عددهم وقوتهم وهذا مما خطط له زعيم السلاجقة ميكائيل(*) .

وتمكن ميكائيل من ترسيخ اقدام السلاجقة في اقليم خراسان وسعى الى جمعهم وتوحيد صفوفهم ، وهنا طلب أهالي مدينة نسا وما جاورها من السلطان محمود الغزنوي بابعادهم عن المنطقة، حيث أمر والي مدينة طوس الذي شنَ عليهم الحرب ودارت معارك عنيفة بحضور السلطان محمود الغزنوي الذي تمكن فيه الغزنويين من الانتصار على السلاجقة وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وكذلك زعيم السلاجقة ميكائيل(†) .

تولى زعامة السلاجقة طغرلبك والغزنويين مسعود، واستغل السلاجقة الموقف حيث تم توحيد صفوفهم وتكوين جيش قوي، فأما السلاجقة طلبا من والي نيسابور الاقامة بالقرب منها حيث رفض بشده واستعان بالسلطان مسعود الذي لبى طلبه لدفع هذا الخطر فجرت معارك بين الطرفين انتهت بعقد صلح بين الطرفين الذي ينص على اعطاء مناطق دهستان لداود ونسا طغرلبك وفراوه لبيغو وتلقب منهم بلقب دهقان وترك المنطقة الغزنويين ورحلوا الى الهند(‡) .

يرى من ذلك مدى قوة واصرار السلاجقة العمل المستمر وكأنما وفق خطط موضوعة ومدروسة كيف إن السلاجقة قد توسعوا وسيطرتهم على أراضي واسعه وخصوصاً من أملاك الدولة الغزنوية ذات السمعة والقوة ولكنهم بفعل صبرهم وتخطيطهم واصرار رؤساءهم وطاعة الجند لهم وعملهم بما يقتضيه الموقف عمله ومن خلال ذلك أصبحت مناطق أقاليم خراسان تحت سيطرتهم واسسوا فيها دولتهم .

اعلان السلاجقة دولتهم

أصبحت في هذا الوقت الظروف السياسية والعسكرية بجانب السلاجقة والوقت ملائم للسلاجقة لإتمام احكام سيطرتهم على جميع أقليم خراسان بعد الانتصارات المتلاحقة لهم ضد الغزنويين ، واصبحت قوة السلاجقة لا يستهان بها ولكن مسعود الغزنوي قرر خوض الحرب ضدهم وبالنتيجة خسر المعركة على الرغم من النصيحة التي قدمت له ودخل زعيم السلاجقة طغرلبك مدينة نيسابور منتصراً وجلس على عرش مسعود وخطب له فيها وتلقب بلقب السلطان المعظم(§) .

وسيطر داود أخيه على مدينة مرو واقيمت الخطبة له فيها(**) ، وقد تلقب السلاجقة في بداية أمرهم بأسم ((شاهنشاه)) وسكوا عمله بذلك وبأسمهم ، وحين توسع السلاجقة بقدومهم نحو غرب أقليم خراسان على مقربه من حدود الخلافة ومقرها تلقبوا بلقب سلطان الاسلام(††) .

ولكن العداء بين الغزنويين والسلاجقة أستمر فقرر الغزنويين خوض معركة حاسمة ضد السلاجقة فجهزوا جيشاً كثيفاً ذو

---

*) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 435/9 – 436 ؛ حسنين ، دولة السلاجقة ، ص25 ؛ حسن ، ابراهيم، تاريخ الاسلام ، 4/4 .

†) الصدفي ، رزق الله ، تاريخ دول الاسلام ، 94/2 ؛ ابن العبري ، تاريخ محتصر الدول ، ص315 .

‡) البيهقي، ابو الفضل (ت565هـ/1066م) ، تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب ، وصادق نشأت ، (القاهرة ، بلا) ، ص528 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 478/9 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص319؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 94/2 ؛ حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، 4/4 .

§) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 48/9 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، 482/1 .

**) الصدفي، تاريخ دول الاسلام ، 96/2 ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ص272 .

††) بارتولد ، مصدر سابق ، ص105 .

عدد وعده وتوجه الى مرو[*] ، ولكن الغزنويين كانت معنوياتهم ضعيفة وليس لديهم الرغبة في القتال والحر شديد والعلف قليل وبالمقابل كان السلاجقة مستعدين للحرب ومعنوياتهم عالية[†] .

ويصف البيهقي استعداد السلاجقة للمعركة بقيادة زعيمهم طغرلبك ((لم ينزع عنه الزرد وكان يتوسد درعه حين ينام)) [‡] ، حيث التقى الجيشان في منطقة بين سرخس ومرو وهي معركة دنداقان ، وهي المعركة الحاسمة والاخيرة بين الطرفين والتي حقق فيها السلاجقة انتصاراً حاسماً وهزم مسعود وجيشه وغنم السلاجقة معسكر الغزنويين وعاد كل طرف الى مقر حكمه[§].

حيث لم يفكر الغزنويين بعدها بحرب السلاجقة والتصدي لهم وهي من المعارك الحاسمة وقوي أمر السلاجقة وصارت لهم دولة قوية ، وبدأ السلاجقة التفكير بالتوسع نحو الغرب وضم مناطق جديدة لهم .

ولذلك كانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة والمهمة في تاريخ الحرب بين الغزنويين والسلاجقة ، لذا نرى ان السلاجقة لم يفكروا أو يقرروا الحرب مع السلاجقة وبدأوا بالعمل الجاد والتفكير بالتوسع والسيطرة على حساب الاراضي المجاورة وقوي أمرهم كثيراً من حيث العدد والعدة وجيش مقاتل وفكر جيرانهم بالانضمام والدخول تحت طاعتهم وتقلص نفوذ الغزنويين ، واخذ السلاجقة يعملون على السيطرة على مناطق غرب بلاد ما وراء النهر والتوجه الى عاصمة الخلافة الاسلامية وهذا ما تحقق فعلاً بعد فترة زمنية ، حيث سيطر السلاجقة بقيادة طغرلبك منذ سنة 433هـ وما بعدها على مناطق جرجان وطبرستان ثم بعدها على اصفهان واذربيجان[**]، ولم يزل السعد يخدمهم والفوز يحالفهم حتى قوي أمرها وعظم صيتها دولة السلاجقة[††] ، ودانت لهم مناطق واسعة وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصرٍ الى نصر[‡‡] .

بعد ان اصبحت كل مناطق شرق عاصمة الخلافة العباسية تمت حكمهم وانتهاء الدولة الغزنوية ، وشملت سيطرتهم بلاد ما وراء النهر واملاك الدولة الغزنوية وايران ، عمل السلاجقة على ارساء قواعد دولتهم وتقويتها وتوحيد صفوفهم ومنع حدوث أي خلاف أو نزاع فيما بينهم فاجتمع قادة السلاجقة طغرلبك واخيه جغري وعمه وابناء عمومتهم وغيرهم من رجال السلاجقة بوضع قواعد واسس مسير السلاجقة وتعاهدوا جميعاً على البقاء متحدين ومتماسكين وفي هذا الاجتماع تقرر أن يكون طغرلبك قائداً أعلى لجيوشهم وسلطاناً على دولتهم والولاء الدائم له ، لما كان يتمتع بشخصية قوية وذكاء حاد وشجاعة فائقة وادى ذلك الى الالتفاف حوله وطاعته[§§] ، وكان حليماً شجاعاً باسلاً في الحروب لا يطيب له العيش بغير الغزو وشن الغارات[***] ، ثم قام طغرلبك بتقسيم دولته طغرلبك واخيه جغري مناطق من نهر جيحون الى نيسابور ولأخيه من أمه ابن عمه ابراهيم ينال قهستان وجرجان ، ولابن موسى هراة وسجستان وبلاد الغور[†††] .

(*) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص663 .

(†) أمين ، تاريخ العراق في العهد السلجوقي ، ص45.

(‡) البيهقي ، تاريخ ، ص668 .

(§) حسنين ، دولة السلاجقة ، ص29 .

(**) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص321 – 322 .

(††) الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 96/2 .

(‡‡) حسن ، ابراهيم ، حسن ، تاريخ الاسلام ، 5/4.

(§§) حسنين ، دولة السلاجقة ، ص31 .

(***) الصدفي ، رزق الله ، تاريخ دول الاسلام ، 96/2 .

(†††) البنداري ، الفتح بن علي (ت643هـ/ 1245م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ط2 ، (بيروت ، 1978م) ص10 .

التوجه الى العراق

أما الوضع في الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد فكانت مضطربة وغير مستقرة إلاوضاع السياسية والاقتصادية في أسوآ حالاتها, وكان الامراء البويهيين قد بلغ الضعف أشده والخلاف بين أمرائهم شديد وبالمقابل كان الخليفة العباسي في حالة ضعف وليس له اي فعل ايجابي ولم يكن له أي سلطة وكان الامير البويهي بيده كل شيء وهو المسيطر على عاصمة الخلافة العباسية , والخليفة العباسي القائم بأمر الله لا حول له ولا قوة وانشغلت الاسرة البويهية في السنين الاخيرة بالنزاع بين احفادها للسيطرة على مقاليد الحكم والبلاد تعاني من عدم الاستقرار والجيش في حالة من عدم الاستقرار والتنافر فيما بينهم يضاف الى ذلك افلاس الخزينة وقلة مواردها المالية(*).

وكذلك احاط بالدولة العباسية توسع الفاطميين الحاكمين لمصر واصبح لهم نفوذ في بلاد الشام والعراق واصبح من المؤيدين لهم قائد الجيش البساسيري ويرى وجوب التعامل معهم خاصة بعد ان ساءت العلاقة بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله(†).

وكان البساسيري قد تلقب بالملك المظفر وكان أحد مماليك بهاء الدولة البويهي وله مكانه كبيرة وعالية في البداية من الخليفة القائم بأمر الله ولا يقطع أمراً دونه وخطب له على منابر العراق كله مقترناً أسمه مع الخليفة(‡) ، وكان السلاجقة يراقبون الوضع في العراق لاسيما بعد أكمال سيطرتهم على شرق الدولة الاسلامية والعمل على مد نفوذهم الى عاصمة الخلافة العباسية وأرسلوا رسالة الى الخلافة العباسية أوضحوا فيها على تمسكهم بالدين الاسلامي والحصول على اعتراف الخلافة بهم واوضحوا فيها دفاعهم عن الاسلام ونشره وموقفهم من الغزنويين ونشر العدل والابتعاد عن الظلم والجور والفساد وان عملهم هذا يسير وفق المبادئ الاسلامية وارسل السلاجقة رسولاً الى الخليفة القائم بأمر الله يحمل رسالة الى دار الخلافة(§) ، ولما تسلم الخليفة رسالة طغر لبك رحب بها وارسل له كتاباً رقيقاً وذكر اسم الامير السلجوقي في الخطبة(*) ،

---

*) الدوري , عبدالعزيز, دراسات في العصور العباسية المتأخرة ,(بغداد ، 1945م), ص274-276.

†) سرور, محمد جمال الدين , سياسة الفاطميين الخارجية ,(القاهرة,1967م) ، ص186-187.

‡) ابن الاثير ، عماد الدين (ت 630 هـ /1239 م) ، البداية والنهاية ، (القاهرة ، بلا) ، 84/12؛ ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد ، (ت ، 681هـ / 1281م) ، وفيات الاعيان ، تح احسان عباس ، (بيروت ، 1968م) ، 192/1 ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص321.

§) أمين ، تاريخ السلاجقة ، ص56 .

وعلى أثر ذلك توجه السلطان طغر لبك الى بغداد لبسط سيطرة السلاجقة على العاصمة بغداد وسار من مكان اقامته متوجهاً الى بغداد ، حيث وصلها بعد ان استأذن من الخليفة بالدخول ، فأذن له وخرج الوزير وكبار رجال الدولة لاستقباله في موكب عظيم وقد وصل في 25 رمضان سنة 447هـ وشارك في هذا الاستقبال كذلك القضاة والاشراف والنقباء وامراء الاجناد والسلطان البويهي الملك الرحيم(†) ، وبعد ذلك استقبله الخليفة القائم في قصر السلام في احتفال مهيب حيث جرت مراسيم تتويجه وتقليده بالخلع والسيوف في احسن حال(‡) ، وبعد فترة القي القبض على الملك الرحيم وارسله أسيراً الى الري وحبس في قلعة طبرك حتى وفاته سنة 450 هـ ، وبذلك انتهى حكم البويهيين في العراق(§) .

وهكذا أسدل الستار عن دولة البويهيين التي حكمت عاصمة الخلافة العباسية وبقية الاقاليم والذي استمر حكمهم مئة وسبعة وعشرون عاماً .

لكن طغرلبك واجهته مشكلة خطيرة وهي الموقف من البساسيري الذي سيطر على مناطق كثيرة وأقام علاقة قوية مع الفاطميين في مصر الذين ساندوه ، لكن الامير السلجوقي طغرلبك استطاع في النهاية القضاء على البساسيري وقتله وحمل رأسه الى بغداد(**) ، وكان ذلك في أواخر عام 451هـ وبذلك انتهت مشكلة البساسيري واعيدت الخطبة للخليفة العباسي في بغداد(††).

وبذلك علا شأن طغرلبك واصبح سلطاناً على العراق واجزاء واسعة من العالم الاسلامي بعد الانتصارات التي حققها وبسط سيطرة السلاجقة على العراق وايران وبلاد ما وراء النهر وسيطر على الخليفة العباسي سيطرة كاملة وبلغ من القوة، الى مرحلة وصل بها مصاهرة الخليفة القائم بأمر الله والزواج من ابنته ولكن المنيه عاجلته حيث توفي سنة (455هـ) (‡‡) .

---

*) حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، 10/4 .

†) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 610/9 ؛ البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص12 ؛ ابن الوردي، تاريخ ، 493/1 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص321 ، الصفدي ، تاريخ ، 97/2 ؛ حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، 11/4 .

‡) حسن ، ابراهيم ، تاريخ ، 11/4 .

§) الفارقي ، احمد بن يوسف (د ت، وفاه) ، تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوفي ، (القاهرة ، 2959م) ، ص155– 156 ، ط1 ، (بيروت ، 1984م) ، ص19 ؛ ابن الاثير ، الكامل، 612/9 .

**) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (القاهرة ، 1290هـ) ، 242/9 .

††) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص321 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت808 هـ/ 1405 م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، (القاهرة ، 1971م) ، 366/4 .

‡‡) ابو الفدا ، مصدر سابق ، 183/1 ؛ المقريزي ، احمد بن علي ، (ت846هـ / 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط2، (القاهرة ، 1956م) ، 33/1 ؛ الصفدي ، تاريخ دول الاسلام ، 97/2 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص321 .

التوجه الى بلاد الشام

بعد أن سيطر السلاجقة على العراق سيطرة تامة قرر السلاجقة التوجه الى المناطق التي فقدتها الخلافة العباسية في بلاد الشام والسيطرة عليها وساعدهم في ذلك عدم استقرار الاوضاع خصوصاً في حلب في عهد بنو مرداس وكذلك فلسطين لذلك توجهت انظار السلاجقة الى الشام فحدثت مراسلات بين أمير حلب والسلطان ألب ارسلان وتم الاتفاق بينهما على ان يقيم الخطبة في حلب للخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي فذهب رسول من الخلافة ومعه الخلع والهدايا فأجابهم ابن مرداس أمير حلب وجمع اهل حلب وقال لهم ((لقد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة ومملكة سديدة والرأي ان نقيم الخطبة خوفاً من ان يجيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل)) [*] ، ولذلك أيده بالموافقة رجال أمارته الى ذلك واقيمت الخطبة للقائم بأمر الله .

وتوجه بعد ذلك ألب ارسلان الى بلاد الشام بعساكره سنة 463هـ قادماً من خراسان مروراً بديار بكر التي أقر عليها أميرها ثم توجه الى مدينة أمد ثم الرها ثم مدينة حلب فخرج إليه أميرها مع والدته ليلاً فاستقبلهما وخلع عليه وأقره على حكمها فأرسل على أثر ذلك الى السلطان مالاً جزيلاً[†] .

نفوذ السلاجقة في بلاد الشام أخذ بالتوسع وفي هذه الاثناء خرج ملك الروم رومانوس من بلاده عام 463هـ في مائة الف ووافى بتجمل وزي عظيم فوصل الى ملاذكرد[‡] ، أما السلطان ألب ارسلان فحين علم بذلك سار بجيش على وجه السرعة قوامه اثنا عشر الف مقاتل، وطلب من رومانوس الهدنة فرفض ، وجرت معركة حاسمة كبيرة في يوم الجمعة وصلى وبكى وطلب من مقاتليه القتال والصبر والتقى الجيشان في هذه المعركة والتي حقق فيها نصراً حاسماً وقتل من الروم اعداد كبيرة واسر رومانوس واطلق سراحه بعد ذلك[§] .

---

*) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 63/1 ؛ ابن العديم ، كمال الدين (ت 660هـ / 1262م)، زبدة حلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، (دمشق ، 1954) ، 16/2 .

†) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 64/1 ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله بن قايماز ، (ت748هـ/ 1347م) ، العبر في خير من غير ، تحقيق فؤاد السيد ، مطبعة الكويت ، (الكويت ، 1961م) ، 271/2 .

‡) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص322؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 98/2 .

§) ابن الاثير ، الكامل ، 24/10 ، البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص37 وما بعدها ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص323– 324 ؛ الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 98/2 – 99 ؛ حسن ، ابراهيم ، التاريخ الاسلام ، 22/2– 23 .

واظهر ألب ارسلان كل معاني الشجاعة والكرم حين أقدم على اطلاق سراح رومانوس على فدية بعد أن ذهل حين عفا عنه ورحل الى بلده مع من وقع بالأسر(*) .

بعد هذه المعركة المهمة عاد ألب ارسلان بجيشه الى بلاد ما وراء النهر وذلك في عام 465هـ قاصداً محمد بن جغري بك لكنه قتل من قبل شخص يسمى يوسف الخوارزمي(†) ، وبعد أن اتسعت حدود مملكته وصارت من حدود الشام الى ضفاف نهر جيحون وامتلأت خزائنه بالمال وتحت أمرته جيش كبير ، وتوفي بعد ان حكم تسع سنين وستة أشهر وأياماً وهو من أشهر القادة الفاتحين وكان يكرم العلماء وينشط العلم وتقدمت البلاد في عهده تقدماً كبيراً يسانده وزيرهُ نظام الملك ، حيث دفن ألب ارسلان في مدينة مرو ببلاد خراسان واوصى لابنه ملك شاه سلطاناً بعده على السلاجقة(‡) ، والذي أظهر من الشجاعة بالقضاء على مناوئية في تلك البلاد حيث استقرت البلاد في عهده فواصل السلاجقة على تحقيق هدفهم وحلمهم في السيطرة على بلاد الشام فجهز الجيوش ووضعها تحت قيادة أتز بن أبق الخوارزمي وأمره بالسير الى بلاد الشام سنة 465هـ ففتح مدينة الرمله وبين المقدس واستمر بالقتال حتى سنة 468هـ واستطاع السيطرة على دمشق بعد أن حاصرها حتى ضاق الأمر باهلها وقلت الاقوات وفي النهاية أضطر اهلها الى تسليمها إليه من دون قتال ودخلها أتز وجنوده في ذي القعدة سنة 468هـ(§)، وخطب فيها للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وتغلب القائد السلجوقي على اكثر بلاد الشام(**) ، وارسل رسالة للخليفة يوضح فيها باستلام دمشق وانه نظر في احوالها ومحاولته اصلاح اوضاعها وأمر بأطلاق الغلات الزراعية لفلاحي المناطق المجاورة لها مما ساهم بصورة فعالة في تحسين احوال اهلها ورخص اسعارها(††) .

وفي محاولة من أتز لأحتلال مصر ووضعها تحت سلطة السلاجقة لكن أمير الجيوش المصرية بدر الدين استطاع ان يقف بوجهه ويحقق انتصاراً على السلاجقة(‡‡) ، ويرسل جيشاً لمحاصرة دمشق مما أضطر أتز الى طلب النجدة من تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان السلجوقي لتخليصه من هذا الوضع الذي وقع فيه ويقرر له تسليم دمشق إليه ويكون في الخدمة بين يدية(§§) ، ويبدأ عهد جديد من سيطرة تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان الذي أقام دولة السلاجقة في بلاد الشام .

حيث استطاع تاج الدولة من حصار حلب ولكنه ذهب الى دمشق لمسانده أتز ضد جيوش الفاطميين التي انسحبت من مدينة دمشق(***) ، ودخلها تاج الدولة سنة 471هـ فاحسن الى اهلها واقام العدل بينهم(*)، وجرت معارك ومحاولات عديدة

---

*) لمزيد من التفاصيل يراجع الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 98/2 – 99 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص323 ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، 22/4–23 .

†) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، 188/1 ؛ الذهبي ، تاريخ دول الاسلام ، 274/1 ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص324 .

‡) الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، 100/2 .

§) ابن القلانسي ، ابي يعلى حمزه ، (ت 555هـ / 1160م) ، ذيل تاريخ دمشق ، (بيروت ، 1908) ، ص108 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 37/10 .

**) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص334 .

††) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص109 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 101/5 .

‡‡) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص110– 111 ؛ سرور ، مصر في عهد الفاطميين ، ص127 .

§§) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 111/10 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ ، ص122 .

***) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 111/10 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص112 ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، 146/5 .

من أجل بسط السيطرة على بلاد الشام، وقد خرج تاج الدولة سنة 475هـ وقصد مدينة انطاكية ومعه بعض امراء العرب في الشام ، ولكنه عاد في عام 476هـ حين وصلته الاخبار بان شرف الدولة مسلم العقيلي يريد السيطرة عليها[†] .

على ان الفاطميين واصلوا جهودهم وعملهم لاستعادة سيطرتهم على مدن بلاد الشام فتقدم بدر الجمالي محاولاً استرداد مدينة دمشق وذلك سنة 478هـ فتقدم على رأس جيش فحاصرها حصاراً شديداً وجرى قتالاً مستمراً بينه وبين تاج الدولة تتش غير إنه لم يتمكن من استردادها والسيطرة عليها فلذلك قرر الرحيل عنها والعودة الى مصر[‡] .

غير ان بدر الجمالي لم يتخلى عن تصميمه من سيطرة واستعادة الفاطميين على بلاد الشام ، وما أن جاءت سنة 482هـ حتى تمكن من الاستيلاء وفرض سيطرته على أغلب مدن بلاد الشام الساحلية ، وتمكنت قواته من السيطرة على مدينة صور[§] .

واستمرت جيوش الفاطميين زحفها لإكمال سيطرتها على سواحل بلاد الشام ، فسيطرت على عكا وبعلبك ودخل أميرها في طاعتهم واقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وكان لتاج الدولة تتش اموال وذخائر في عكا فاستولى عليها قائد جيش الفاطميين نصر الدولة الجيوشي حيث بعث تاج الدولة تتش الى صاحب مدينة حلب وصاحب مدينة الرها طالباً نجدته فوافقا على طلبه وبعثوا عسكراً له[**] ، وقد واصل تاج الدولة محاولته لإعادة السيطرة على سواحل بلاد الشام حيث لم يفلح في ذلك فعاد الى دمشق واستقر بها[††] .

لكن تاج الدولة كان يتطلع ان يكون سلطاناً للسلاجقة بعد وفاة السلطان ملكشاه الذي توفي في السادس عشر من شوال سنة 485هـ ، وعلى الرغم من إنه بسط سلطانة على أغلب مدن بلاد الشام ، ولم يستغل ظروف ضعف الفاطميين ، وترك ذلك وتوجه من دمشق قاصداً بغداد للقاء أخيه ملكشاه وبينما كان في مدينة هيت وصل الخبر إليه بوفاة أخيه السلطان فاستولى على هيت وبدأت تحضيراته وتجهيز الجيوش للاستيلاء على عرش السلطنة[‡‡] .

وقد حاول كثيراً تاج الدولة لأخذ السلطنة وخاض معارك عديدة فنرى صاحب حلب أعلن طاعته له، وكذلك صاحب الرها وصاحب انطاكية قد اعلنوا طاعتهم له وخطبوا له على المنابر في مدنهم[§§] ، وكذلك سيطر على نصيبين تقدم الى الموصل يطلب من صاحبها بالخطبة له بالسلطنة ودخلها ثم ارسل تاج الدولة تتش الى بغداد يطلب الخطبة على منابرها[***] .

وذهب تاج الدولة الى اذربيجان لطلب السلطنة من بركياروق لكنه عاد الى بلاد الشام فاستقامت لبركياروق الاوضاع فقرر قتال تاج الدولة فجهز جيشاً بقيادة كربوقا صاحب الموصل حيث التقى الجيشان في منطقة روبان على نهر السبعين[†††] ، وحدثت معركة شديدة بين الطرفين انتصر فيها تاج الدولة تتش فقصد اذربيجان لقتال السلطان بركياروق فدارت معركة

(*) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 11/10 .

(†) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 126/10 .

(‡) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 156/10 ؛ سرور ، سياسة ، ص154 .

(§) المصدر نفسه ، 149/10.

(**) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، 128/5 .

(††) ابن واصل ، مفرج الكروب، 132/5 .

(‡‡) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص121 ؛ ابن العديم ، زبدة حلب في تاريخ حلب ، 106/2.

(§§) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 219/10 ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، 22/1 .

(***) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 221/10 .

(†††) ياقوت ، معجم البلدان ، 105/3 .

بالقرب من الري في اوائل سنة 488هـ فانهزم جيش تاج الدولة تتش وقتل فيها وحمل رأسه الى بغداد ، وبذلك انتهت حياته واصبح بركياروق سلطان السلاجقة فدانت له مناطق شاسعة من الشرق الى سواحل بلاد الشام(*) .

لذى نلاحظ ان القوى الاسلامية في مناطق بلاد الشام قد أصابها الضعف وبداية للانقسام والتنافر بعد مقتل تاج الدولة تتش في سنة 488هـ ودخلت في حالة من النزاع والصدام المسلح وقد ساعدت هذه الحالة من الاضطراب على محاولة الفاطميين العودة مرة أخرى الى احتلال بلاد الشام .

وقد قسم تاج الدولة بلاد الشام قبل وفاته بين ولديه رضوان الذي أصبحت حصته وسلطته إمارة حلب بينما اصبحت سلطنة دقاق في مدينة دمشق(†) ، على إن الصراع بين الفاطميين والسلاجقة قد استمر على الرغم من محاولة الخلافة الفاطمية خلال هذه الفترة محاولاتها في ضبط امور بلاد مصر وترسيخ حالة الأمن ، على إنه لم يكن بعيداً عن أعين الخلافة الفاطمية حالة الخلاف بين السلاجقة(‡) ، واستغل الفاطميين ذلك وحصلوا من رضوان صاحب حلب على موافقته للخطبة للخليفة الفاطمي ، في مدينة شيزر(§) ، وكذلك في مناطق اخرى من بلاد الشام(**)، ولكنه عاد وخطب للخليفة العباسي(††) ، على إن هذا النزاع بين السلاجقة من جهة والفاطميين من جهة أخرى على السيطرة على مناطق بلاد الشام وحالة عدم الاستقرار أدى الى ضعف القوى الاسلامية أمام خطر جديد هو زحف الصليبيين نحو بلاد الشام الذين أستغلوا هذا الوضع من حالة الفرقة والانقسام(‡‡) ، واستطاع الصليبيين السيطرة على مدينة انطاكية رغم محاولات امراء بلاد الشام للوقوف بوجههم ولكنهم لم يستطيعوا فعل شيء وذلك سنة 491هـ(§§)، وحاول الصليبيون التوسع على حساب أمارة حلب ، مما دفع أميرها الى الاستعداد لوقف توسع الصليبيين ولكنه خسر معركة معهم وفقد العديد من جنوده(***)، واستمر توسع وسيطرة الصليبيين على مناطق أخرى في بلاد الشام واستمر تدفق الصليبيين من الغرب متجهه الى الشرق بمساندة رجال الدين المسيحيين الذين كانوا يثيرون في نفوسهم روح القتال من خلال خطبهم ضد المسلمين(†††) ، ونلاحظ موقف الخلافة العباسية الضعيف تجاه الغزو الصليبي حيث كان النزاع قائماً بين السلاجقة أنفسهم خصوصاً بين بركياروق واخيه محمد كل منهم يعمل ليكون سلطاناً ، ولذلك أضطر الخليفة العباسي ان يرسل لهم بضرورة انهاء النزاع والتفرغ لمواجهة الغزو الصليبي وهذا مما سهل للصليبيين فرصة مهمة لأقامه أمارتهم في بلاد الشام وتثبيت اقدامهم(‡‡‡).

(*) ابن الجوزي ، ابو الفرج ، (ت 597هـ/ 1200م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1، (حيدر اباد الدكن – 1359هـ) ، 9/ 87 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص129 – 130 .

(†) ابن خلكان ، وفيات ، 295/1 .

(‡) سرور، النفوذ الفاطمي ، ص64–65 .

(§) المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، تاريخ امارة بني منقذ العربية ، (بغداد ، 1985م) ، ص39 .

(**) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 270/10 .

(††) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص133 .

(‡‡) ابن العديم ، زبدة حلب ، 2/ 129 ؛ الطباخ ، محمد بن راغب ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، 377/1 .

(§§) سرور ، سياسة الفاطميين ، ص156 – 157 ؛ حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، 40/4 .

(***) ابن العديم ، زبدة حلب ، 144/2 .

(†††) المعاضيدي ، خاشع واخرون ، الوطن العربي والغزو الصليبي ، (بغداد ، 1981) ، ص22 .

(‡‡‡) ابو بدر ، شاكر احمد ، الحروب الصليبية والاسرة الزنكية ، (بيروت ، بلا) ، ص33 ؛ الالوسي ، جمال الدين ، اسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبية ، (بغداد ، 1967م) ، ص22 .

لذلك قرر الصليبيون ان يسيروا الى بيت المقدس وفعلاً توجه الصليبيين اليها سنة 492هـ واستطاعوا السيطرة في طريقهم على مناطق عديدة الى ان تم الوصول الى بيت المقدس وتم حصارها الذي استمر اربعين يوماً لحين دخولها رغم دفاع الحامية عنها(*) .

ونهب ما في بيت المقدس وقبة الصخرة فضلاً عن قتل المسلمين داخلها(†).

المبحث الثاني

العلاقات الاقتصادية بين السلاجقة والصليبيين

لعل من أبرز وأدق الظروف والدوافع الى اشعال نار الحروب الصليبية والتي استمرت منذ عام 491 هجرية الى عام 690 هجرية ، واصبح العامل الاقتصادية هو المحرك الفعال لهذه الحروب .

وهذه الحروب الصليبية هي المرحلة الاولى للاستعمار لتحقيق منافع ومكاسب اقتصادية على حساب مناطق العالم الاسلامي وخصوصاً بلاد الشام، للسيطرة على هذه المناطق الواقعة شرق البحر الابيض المتوسط لتركيز العلاقة مع تجارة الشرق الاسلامي للاستفادة منها في انعاش وتطوير اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي كانت تعيشها دولهم في تلك الفترة الزمنية .

ورغم الحروب الصليبية التي اشتعلت وجرت فيها معارك مستمرة وطويلة وحدوث حملات صليبية مستمرة ، الا إنه رغم ذلك ظهرت علاقات ونشاطات اقتصادية بين الطرفيين استفاد منها المزارعون والنجار بين الطرفيين .

وتزامناً مع هذا الظرف نشطت التجارة وتطورت وامتدت الى موانئ متعددة على سواحل بلاد الشام وكان لها دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي ، لاسيما ان المسلمين قد وضعوا ايديهم وسيطرتهم على طرق تجارية مهمة وهذا مما حفز الصليبيين محاولتهم انتزاع ذلك من ايدي المسلمين ومحاولة البيزنطيين السيطرة والهيمنة على موانئ سواحل البحر الابيض المتوسط .

وخلال وجود الصليبيين في بلاد الشام وبيت المقدس ولحين تحريرها منهم نشأت بين المسلمين والصليبيين علاقات رغم الحرب واستفاد الصليبيين الكثير من مظاهر الحضارة العربية الاسلامية وتأثروا بها ونقلوها الى بلادهم .

وقد استفاد الصليبيين في الجانب الاقتصادي فائدة كبيرة لذا إن المنافع المادية قد أهتم بها الغرب اذ جاءت سيلاً متدفقاً من الرجال على اختلاف الوانهم واشكالهم الى الشرق العربي وما تتصف به تلك الجوع من فقر وجوع جاءوا الى الشرق يدفعهم الطمع والأمل في كسب الاموال لصالحهم(*) .

(*) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 283/10 .

(†) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 10/ 283 ؛ سرور ، سياسة الفاطميين ، ص158 ؛ المطوي ، محمد العمروسي ، الحرب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط2، (بيروت ، 1982م) ، ص51 .

ولذلك نلاحظ إنَّ العمل الزراعي قد استمر نشاطه رغم ظروف الحروب الصليبية ، وان هنالك المزروعات والمحاصيل الزراعية بصورة واسعة والقرى الزراعية عامرة باهلها ومتعددة في بنائها ، وإن القوم من مسلمين وافرنج من الفلاحين والتجار قد سادت بينهم علاقات طيبه من التسامح والتساهل بين الجانبين ، مما مكنهم من العيش بعيداً عن أهل الحرب[†] ، فلذلك إذا وجد عامل وعنصر الأمن الذي يعتبر مهماً فالجوانب الاخرى لا محاله سوف يظهر عليها الازدهار والتطور .

وقد استفاد الصليبيون من نظم الزراعة وطبيعة ممارستها وكيفية زراعتها وجباية الاموال ، لان نظام جباية الاموال عن المحاصيل الزراعية في اوربا كان قاسياً على الفلاحين على عكس الفلاحين المسلمين في بلاد الشام حيث ان الفلاحين في اوربا يدفعون ضرائب عن الاشجار المثمرة وضرائب من نقل المنتوجات الزراعية التي تباع في اسواق المدينة[‡] .

وقد بقيت مهنة الزراعة على حالها من النشاط برغم حملات الصليبيين وكثيراً في حالات ان المسلمين والافرنج من الفلاحين قد سادت بينهم حالة من روح التساهل والتسامح مما جعلهم يعيشون بأمان رغم حالة الحرب والناس في عافية لا تعترض الرعايا والتجار فالأمن لا يفارقهم سلماً أو حرباً ، وان سطوح الجبال والمروج قد هيأت للصليبين مراعي طبيعية بالإضافة الى وجود بساتين الفاكهة ومزارع الزيتون والخضراوات التي كانت على اطراف المدن[§] ، وكان الفلاحون من المسلمين يعيشون في حالة من الترفيه والتي استفاد منها الصليبيين وقد عاش الصليبيين والمسلمين في مناطق بلاد الشام ومدنها التي كانت عامره وضياعها متصلة وسكانها منهم على حالة من الرفاهية[**] .

ويصف لنا ابن جبير عن الواقع الزراعي في ميناء بانياس والاراضي المحيطة به الزراعية وكيف إن الفلاحين من مسلمين وأفرنج يعملون سوية وانهم (يتشاطرون الغلة على استواء ومواشيهم مختلفة وكان الفلاحين المسلمين يعيشون على حالة من الترفيه) [††].

وهذا يدل على ما تعلمه الصليبيين حينما احتلوا بلاد الشام والسواحل على انهم كانوا متخلفين ويعيش الفلاحين عندهم في حالة من الفقر والجهل والتخلف وحين سكنوا هذه المناطق تعلموا من الفلاحين المسلمين الكثير ومن ذلك شرعوا في تصدير حاصلاتهم من الزيتون والموالح الى الغرب وقد عرفوا زراعة قصب السكر في بلاد الشام كما تعلموا استخراج السكر منه وانشأوا مصانع للسكر في عدة مدن منها عكا وصور[‡‡] ، حيث كانتا هاتين المدينتين أرضهما منبسطة وتجلب لهما الفواكه من البساتين الواقعة على مقربة منهما ولها عماله متسعة وفيها ضياع كثيرة في الجبال المحيطة بها[§§] ، ورغم ان الحرب قائمة بين الطرفين لكنهم التزموا بعدم التعرض الى اتلاف اشجار الفواكه والمحاصيل الزراعية[*] .

---

*) رنسيمان ، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني(بيروت ، 1969م) ، 37/1 .

†) ابن جبير ، رمله ، ص235 .

‡) زابورف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق ، دار التقدم (موسكو ، 1986م) ، ص134 .

§) ابن جبير ، ابي الحسن حمد بن احمد (ت 614هـ/1217م) ، رحلة بن جبير ، دار مكتبة الهلال ، (بيروت ، 1981م) ، ص247 .

**) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة من الجهاد العربي في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلوا المصرية ، (مصر ، 1963م) ، ص488 .

††) رحلة ، ص258 .

‡‡) عاشور ، الحركة الصليبية ، ص488 .

§§) ابن جبير ، رحلة ، ص255 .

إن الصليبيون حين عرفوا السكر وزراعته نقلوا زراعته الى بلادهم ، وكذلك نقلوا زراعة فواكه الليمون والبطيخ والمشمش وهذا يعود الفضل به للعرب المسلمين حيث نقل الصليبيين زراعته الى اوربا وظل المشمش لفترة طويلة في بلاد اوربا تطلق عليه تسمية ثمر دمشق ، ونقل الصليبيين زراعة السمسم والدخن والارز الى هناك(†) .

إن مدن وسواحل بلاد الشام عامرةً بمنتوجاتها الزراعية فكانت مدينة عكا وصور فكانت الفواكه والمنتوجات الزراعية تجلب اليها من بساتينها الواقعة على مسافة منهما وتوجد فيها فلاحين مسلمين وافرنج يعملون بها سوية(‡) .

ومن مدن بلاد الشام المهمة في الانتاج الزراعي كانت مدينة حماة تعتمد على الزراعة في اقتصادها ، فكانت المحاصيل والفلال اهم مصادر الثروة فيها ، رغم الخطر الناجم عن الغزو الصليبي والحروب لكنها كانت مدينة زراعية حيث اشتهرت بالمزروعات وتطعيم الاشجار ، واهم ما اشتهرت به الاشجار المثمرة وفيها الفواكه الكثيرة ومنها المشمش اللوزي ، واشتهرت بالقمح والشعير والفول والحمص والعدس والكروم، وهذا مما استفاد منه الصليبيين ونقلوه الى بلادهم(§).

ويعترف الصليبيون بانهم لم يكونوا أبداً السكر ومذاقة وحلاوته في بلدانهم ولم يشاهدوا ذلك أو دخل بلادهم ، واثناء تواجدهم في بلاد الشام قاموا بنقله الى بلادهم بالإضافة لما تم نقله من انواع منتوجات اشجار الفواكه كالليمون والبطيخ والمشمش المشهور بحلاوته وطعمه ومنظره الذي أبهر الصليبيين ، ولذلك أستمر الصليبيين بنقل هذه الاشجار والمنتوجات من الفواكه بأنواعه الى بلادهم .

يلاحظ من ذلك مدى استفادة الصليبيين من الزراعة وممارستها ونقل زراعتها الى اوربا وانتشارها هناك وبأسماء عربية .

أما في مجال الصناعة فقد بقيت وبمختلف صناعاتها في ايدي العرب المسلمين خلال فترة الحرب الصليبية وبقيت مدن مشهورة بصناعاتها مثل بيروت ودمشق وصور تزهو بجميل صناعاتها وبديع ما ينتج منها وخصوصاً صناعة الفخار، لما عرف به اهل هذه المدن من بديع صناعته وبهاء منظرة، وكان الخزف الشامي من أبرز السلع في تجارة المستعمرات الافرنجية وكانت هذه الصناعات قد تم اعفائها من الضرائب ، وقد بقيت دمشق محتفظة في صناعة الخزف(**) .

وقد انتقلت صناعة الفخار الى اوربا ، بحيث ان الصليبيين يحملون الى بلادهم قطع من الفخار بما فيه من بديع الصناعة العربية الاسلامية يحملونه الى بلادهم للذكرى وهذا جاء من خلال اتصالهم بالعالم العربي الاسلامي(††) ، وقد نقلت جيوش الافرنج والتي طغت عليها أثار الحضارة العربية حين اقامتها في البلاد العربية قد نقلوا صناعة الصابون الى اوربا من مصانعه في مدن انطاكية وطرطوس ونابلس وحلب(‡‡) .

---

*) قلعجي ، قدوري ، صلاح الدين الايوبي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1979م) ، ص611 .

†) باركر ، ارنست ، تراث العرب ، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ، دار الطليعة ، (بيروت ، 1978م)، ص101 .

‡) ابن جبير ، رحلة ، ص255 .

§) سعد الدين ، عدنان ، مملكة حماة الايوبية ،ط1 ، دار المنار للنشر والتوزيع، (عمان، 2003م) ، ص177 .

**) النقاش ، زكي، العلاقات بين الافرنج خلال الحرب الصليبية ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1958م) ، ص169 .

††) قلعجي ، صلاح الدين ، ص82 .

‡‡) ابن الشحنة ، ابو الفضل مجد الدين الحلبي ، (ت 884هـ / 1468م) ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تعليق يوسف الياس سركيس ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، 1919م) ، ص254؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ص488 .

وكان لبلاد ومدن الشام علاقات تجارية مع جزيرة صقلية وخصوصاً عندما اصبحت صقلية وجزر أخرى تحت سيطرة البيزنطيين الذي اتاح لهم الحصول على ارباح طائله وقد نقلوا من بلاد الشام صناعة الحرير ، والليمون والبرتقال الى دولهم(*) .

وكانت المدن في بلاد الشام مشتهرة بمختلف انواع الصناعات وخاصة الصناعات الزجاجية ، وكذلك صناعة النسيج لما له اهمية مهمة في حاجيات السكان وكان ذلك من وسائل التجارة المتبادلة بين الطرفين والتي انتقلت صناعاتها الى دول الصليبيين(†) .

اشتهرت دمشق بصناعة نسيج خاص عبارة عن قماش مزين برسوم حيوانات أو سهام أو تعريجات وقد امتازت به مدينة دمشق والذي كان له مكانه مهمة وخاصة لدى التجار لنقله الى اوربا(‡) .

وقد استفاد الافرنج من صناعة معدن الزجاج ونقلوه الى بلادهم واستفادوا منه بشكل واسع وكبير، وان صناعة الزجاج قد أصبح لها مكانة عالية بين الصناعات خلال القرون الوسطى لاسيما قد اندهش الغرب من بديع صناعاتها كالاكواب البديعة والزجاجيات المذهبة المطلية بالميناء وان متاحف أوربا تحتفظ بتحف فنيه واثرية منها(§)، وزاد الاهتمام بصناعة الزجاج وانتاجه وتصديره الى اوربا، وقد تفنن العرب المسلمين خصوصاً في الحفر على الحجارة ، وقد ابدع فيها الصناع من أهل الشام وقد استهوى ذلك الكثير من النبلاء في المدن الصليبية(**) .

وكانت هنالك علاقات تجارية بين العرب والروم البيزنطيين حتى وقت الحروب الصليبية لم تنقطع فكانت بلاد الشام تصدر مختلف البضائع الى دور الروم وتستورد منها الديباج الرومي والثياب الكتانية وغيرها .

لاسيما إن العرب اصبح لهم عمل نشيط في المجال التجاري عبر البحر الابيض المتوسط طن لاسيما وإن جميع موانئ بلاد الشام تطل على البحر الابيض المتوسط ، فأخذت السلع والبضائع يتم تبادلها مع الدول البيزنطية(††) .

وكذلك استفاد الصليبيون من صناعة الاصباغ والدباغة والتي تركزت في مدن امثال اللاذقية وطرابلس ، وكذلك صناعة الحلي التي كانت لها سوق مقبولة وتداولها بكثرة ، وجانب أخر قد تغنن به العرب المسلمين هو الحفر على الحجارة الذي ابدع فيه الصناع الشاميين والذي نقله الصليبيين الى بلادهم .

ونشأت علاقات اقتصادية بين الجانبين في مجال التجارة لما لها من أهمية اقتصادية واسعة ومهمة ، لاسيما قد درت اموال طائلة خصوصاً في ايطاليا وفرنسا وغيرها من الدول وكانت سبباً وعاملاً مهماً في عوامل استمرار وادامة الحروب الصليبية

---

*) لويس، ارشبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، بلا) ، ص173 ؛ عارف ، تقي الدين ، صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط منذ الفتح حتى الغزو النورمندي، دار الرشيد للنشر، (بغداد ، 1980) ص173 .

†) الجعفري، ياسين ابراهيم علي، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر(بغداد، 1980) ص280 .

‡) بهنسي ، دعفيف ، الشام لمحات تاريخية وفنية ، دار الرشيد (بغداد ، 1980) ص226.

§) الغزي ، كامل بن حسين الحلبي ، (ت1271هـ / 1854م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، المطبعة المارونية ، (حلب ، 1342م) ، 43/1 .

**) النقاش ، العلاقات بين الافرنج ، ص184 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ص488 .

††) الكبيسي ، حمدان ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي والاسلامي ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد ، 1988) ، ص137 .

والتي يقودها رجال الدين وغيرهم(*).

وقد تركز النشاط التجاري في عدة موانٍ من مدن بلاد الشام ، ولذا قام التجار من أهل اوربا بأنشاء واقامة مراكز تجارية ومناطق سكنية في موانٍ امثال صور وطرابلس وبيروت وغيرها(†)، وان كافة المدن الساحلية من بلاد الشام، التي احتلها وسيطر عليها الصليبين بقيت موانئها عامره ومستمرة نشاطها التجاري وكانت هذه الموانئ لها تجارة واسعة ونفوذ في بلاد اوربا، حيث ان سواحل بلاد الشام أمتلأت بالقوافل الصادرة والواردة ببضائعها المتنوعه حتى إنه تجار المغرب وهم من أغنيائهم ومن مياسير التجار كان لهم نصيب وان القوافل التجارية لها قدرها واهميتها لدى امراء المسلمين والصليبيين ، وان قوافل المسلمين تذهب الى بلاد الصليبيين في حركه مستمرة دون توقف(‡) .

ازدهرت التجارة في مملكة حماة وخصوصاً مع الصليبيين في فترات الهدوء والسلام ، وهي بمثابة حلقة وصل بين مدن الشمال والجنوب من بلاد الشام ، وكان لها نشاط واسع مع تجار من البنادقه وبيزا وجنوه ، واستمر الصليبيين في تجارتهم مع المسلمين في بلاد الشام ، وكانت بضائع الفرنجة مستمرة ، وكانت تصدر المنتجات الزراعية ومنتجات الثروة الحيوانية والاقمشة والثياب والجلود والسمن والعسل والقطن وجمعه ثم نقله الى اوربا واستفاد منه الصليبيين رغم ظروف الحرب الا إن التجارة مستمرة(§) .

وكانت مدينة عكا لها دور مهم وواسع في مجال حركة النشاط التجاري وقاعدة مهمة للصليبيين في بلاد الشام ، ونشاط بلغ قمته وذروته في اواخر القرن الثاني عشر ، وانها كانت محط الجواري المنشأة في البحر كالأعلام وملتقى التجار المسلمين والنصارى من جميع الافاق(**).

وكانت العلاقات التجارية على أوجها ، حيث كان التجار من بلاد الغرب يبيعون ما جلبوه ويملأون سفنهم الشراعية بمختلف انواع البضائع من المدن الاسلامية امثال الاقمشة الحريرية والقطنية وهي من الصناعات التي يقوم بها عمال مهره من اهل بلاد الشام وكذلك انواع الفواكه واكياس السكر والحرير الخام والقطن كلها تنقل من مدن بلاد الشام ، وكانت التجارة يحصل منها التجار أرباح كبيرة(††) .

لقد كان الطرفين العرب المسلمون والافرنج يهتمون بالعلاقات التجارية والاقتصادية وهي فوق كل شيء واعتبار، ورغم الحروب الصليبية بين الطرفين الا ان التجارة مستمرة ولن تقف الحرب حائلاً لها، بل على العكس أستمرت الحركة التجارية والتبادل للمنتوجات دون توقف(‡‡) .

وكانت هذه ((سيرت اهل البلاد في حربهم والفتنه الواقعة بين امراء المسلمين وملوكهم كذلك ، ولا تعترض الرعايا ولا التجار فالأمن لايفارقهم في جميع الاحوال سلماً أو حرباً)) (§§) .

لقد كانت حركة التجارة في دول اوربا تتقدم وتنتعش باستمرار حتى أصبح التجار من اهل اوربا لهم مكانة ونفوذ واسع وقوي واصبحوا يتدخلون في اوضاع حكوماتهم ولهم السطوة الواسعة(***) ، ورغم الحروب الصليبية والتنافس الشديد بين تجار

(*) النجار ، حسن فوزي ، السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، (القاهرة ، 1953م) ، 41/1 .

(†) قلعجي ، صلاح الدين ، ص612 .

(‡) ابن جبير، رحلة ، ص253 .

(§) سعد الدين ، عدنان ، ص181 .

(**) ابن جبير ، رحلة ، ص249 .

(††) زايورف ، الصليبيون في الشرق ، ص149 .

(‡‡) حبشي، حسن ، نور الدين والصليبيون ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1948م) ، ص150 .

(§§) ابن جبير ، رحلة ، ص235 .

(***) النقاش ، العلاقات بين الافرنج ، ص189 .

اوربا إلا إن موانىء بلاد الشام امثال دمشق وحلب وبيروت ظلت على مكانتها واتصالاتها بالغرب وكانت أساطيلهم تقصدها وترسوا فيها لأخذ ما يحتاجونه من مواد ، وبقيت التجارة نشطة في مجال السلع التجارية في مختلف اصنافها كالزجاج والعطور والخزف والحجارة الثمينة وغيرها عامرة ومستمرة ، وان الموانىء الصليبية لم تستقبل التجار المسيحيين فقط ، بل استقبلت في عصر وفترة الحروب الصليبية اعداداً كثيرة من أهل التجارة العرب المسلمين(*) .

وهذا يدل على أهمية بلاد الشام عموماً ومكانتها المهمة لما تتمتع به من موقع مهم وارض خصبه في جودة انتاجها الزراعي الذي ألهب حماس الصليبيين في التعلم من الفلاحين طرق الزراعة ، وكذلك الصناعة التي كانت تتمتع بها البلاد ، لذلك نشطت الحركة التجارية بين الجانبين رغم الحروب الصليبية .

الخاتمـــــــــــة

1- ظهر السلاجقة خلال القرن الخامس الهجري كقوة جديدة في بلاد ما وراء النهر لها مكانتها ودورها في الاحداث السياسية .
2- نافست ووقفت ضد امارات كانت موجودة ولها مكانتها وتغلبت عليها بفعل قوتها ومجالدتها وحنكة قادتها .
3- استطاع السلاجقة خلال فترة زمنية قصيرة من بسط نفوذهم على مناطق شاسعة امتدت من بلاد ما وراء النهر شرقاً الى بلاد الشام وسواحله غرباً .
4- توسع السلاجقة على حساب امارات كالغزنويين والسامانيين واستطاعوا فرض سلطانهم السياسي والعسكري كقوة جديدة يحسب له حساب .
5- يعمل السلاجقة بهدوء وتأني واستغلال الظروف والوقت وبصورة منظمة دون أنفعال ، ولهم طاقة كبيرة في تحمل المشاكل والصبر على الشدائد .
6- كان ظهورهم في وقت بدأت فيه الامارة البويهية بالضعف والانحلال وفقدت الكثير من اماكن نفوذها وخسارتها لمناطق عديدة .
7- ظهور للسلاجقة أمراء ذات هيبه ومكانه كان لهم الاثر والفعل المشهود في توحيد صفوف السلاجقة وتكوين

*) ابن جبير ، رحلة ، ص247 .

جيش قوي ومقاتل .

8- استغل السلاجقة ضعف الخلافة العباسية خلال هذه الفترة ، حيث ان الخليفة العباسي لم يكن له سوى الاسم والدعاء له على المنابر .

9- فرض السلاجقة سيطرتهم على مقر الخلافة العباسية وحصلوا من الخليفة العباسي الصفة الشرعية حين استدعاهم الى بغداد والسيطرة عليها .

10- ظهر خلال فترة حكمهم وزراء ذو مكانه مهمة ودراية واسعة في شؤون حكمهم حيث كان لهم الدور الفاعل في ادارة حكمهم امثال الوزير نظام الملك .

11- السلاجقة كقوة عسكرية ورغم اعتناقهم الاسلام الذي صهرهم في بوتقته الا أنهم قد سلبوا الكثير من امتيازات الخليفة .

12- نلاحظ حالة الصراع بين امرائهم ويصل الى معارك قوية بين رجال البيت السلجوقي صراعاً على السلطة .

13- تدخل النساء في الصراع على السلطة ، هذا التدخل قد أضعف السلاجقة ، مما جعل حالة من التمزق والتفكك في البيت السلجوقي في الحاكم .

14- السلاجقة في بلاد الشام لم يهتموا بالناحية الادارية والاقتصادية والعمرانية ولم يطوروا فيها خلال فترة حكمهم .

المصـــــــــــادر

1- ابن الاثير ، ابو الحسن عز الدين بن علي ، (ت ،630 هـ /1239 م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، (بيروت ، 1966م) .

2- ابن جبير ، ابي الحسن حمد بن احمد، (ت614هـ / 1217م) رحلة بن جبير ، دار مكتبة الهلال ، (

بيروت ، 1981م) .
3- ابن الجوزي ، ابو الفرج ، (ت597هـ/1200م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1، (حيدر اباد الكن – 1359هـ) .
4- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد ، (ت681هـ / 1381م) ، وفيات الاعيان، (القاهرة ، 1948م).
5- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت808 هـ/ 1405 م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ، (القاهرة ، 1971م) .
6- ابن الشحنة ، ابو الفضل مجد الدين الحلبي ، (ت 884هـ / 1468م) ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تعليق يوسف الياس سركيس ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، 1919م) .
7- ابن شداد ، بهاء الدين، ابو المحاسن يوسف بن رافع ، (ت632هـ / 1237م) ، النوادر السلطانية والمحاسن التوفيقية ، تحقيق جمال الدين الشيباك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (مصر، بلا) .
8- ابن العبري ، ابي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي ، (ت685 هـ / 1286م) ، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني ، (لبنان ، 1983م).
9- ابن العديم ، كمال الدين ، (ت660 هـ / 1262م) زبدة حلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، (دمشق ، 1954) .
10- ابن القلانسي ، ابي يعلى حمزه ، (ت555 هـ / 1160م) ذيل تاريخ دمشق، (بيروت ، 1908).
11- ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1372 م) ، البداية والنهاية ، (القاهرة ، بلا) .
12- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، (ت697هـ / 1297م) ، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، جامعة فؤاد الاول ، (القاهرة ، 1953م) .
13- ابن الوردي ، زين الدين ، (ت 749هـ / 1349م) ، تاريخ ابن الوردي ، (النجف ، 1969 م).
14- ابي الفدا ، عماد الدين ، (ت 732هـ / 1331م) ، المختصر في اخبار البشر ، (القاهرة ، 1351هـ) .
15- البيهقي، ابو الفضل ابو الحسن علي ، (ت 565هـ / 1066م) ، تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، (القاهرة ، بلا) .
16- البنداري ، الفتح بن علي ، (ت 643هـ / 1245م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ط2 ، (بيروت ، 1978م).
17- الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر ، (ت622هـ / 1225م) ، اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، (بيروت ، 1984) .
18- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله بن قايماز ، (ت748هـ/ 1347م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد السيد ، مطبعة الكويت ، (الكويت ، 1961م) .
19- الصدفي ، رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الاسلام ، مطبعة الهلال ، (مصر ، 1907 م) .
20- الغزي ، كامل بن حسين الحلبي ، (ت1271هـ / 1854م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، المطبعة المارونية ، (حلب ، 1342م) .
21- الفارقي ، احمد بن يوسف (د ت ، وفاه) ، تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوفي ، (القاهرة ، 1959م) .

22- القرماني ، ابي العباس احمد ، (ت1019هـ / 1610م) ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ، (بيروت ، بلا) .
23- المقريزي ، احمد بن علي ، (ت845هـ / 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط2، (القاهرة ، 1956م) .
24- اليافعي ، ابو محمد عبد الله ، (ت678 هـ / 1366 م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت ، 1970) .
25- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، (ت626هـ / 1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، (لبنان ، 1957م) .

المراجـــــــــع

1- أمين حسين ، تاريخ العراق في العهد السلجوقي ، (مصر، 1965م) .
2- ابو بدر ، شاكر احمد ، الحروب الصليبية والاسرة الزنكية ، (بيروت ، بلا) .
3- الالوسي ، جمال الدين ، اسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبية ، (بغداد ، 1967م).
4- باركر ، ارنست ، تراث العرب ، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ، دار الطليعة ، (بيروت ، 1978م.
5- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ط1، (بيروت ، 1965م) .
6- بهنسي، دعفيف ، الشام لمحات تاريخ وفنية ، دار الرشيد (بغداد ، 1980) .
7- الجعفري ، ياسين ابراهيم علي ، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، 1980).
8- حسن، ابراهيم ، تاريخ الاسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1967م) .
9- حسنين ، عبد المنعم محمد ، سلاجقة ايران والعراق ، (القاهرة ، 1959م) .
10- حسنين ، عبد النبي محمد، دولة السلاجقة ، (القاهرة ، 1975م) .
11- حبشي ، حسن ، نور الدين والصليبيون ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1948م).
12- الدوري , عبدالعزيز, دراسات في العصور العباسية المتأخرة ,(بغداد ، 1945م).
13- رنسيمان ، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني(بيروت ، 1969م).
14- زابورف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق ، دار التقدم (موسكو ، 1986م).
15- سعد الدين ، عدنان ، مملكة حماة الايوبية ، ط1 ، دار المنار للنشر والتوزيع ، (عمان، 2003).
16- سرور, محمد جمال الدين , سياسة الفاطميين الخارجية ,(القاهرة,1967م).
17- الطباخ ، محمد بن راغب ، علام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ،
18- عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة من الجهاد العربي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلوا المصرية ، (مصر ، 1963م).
19- عارف ، تقي الدين ، صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط منذ الفتح حتى الغزو النورمندي ، دار

الرشيد للنشر ، (بغداد ، 1980) .
20- قلعجي ، قدوري ، صلاح الدين الايوبي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1979م).
21- الكبيسي ، حمدان ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي والاسلامي ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد ، 1988) .
22- لام ، بارتولد ، تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، تحقيق وترجمة احمد السعيد سلمان، راجعه ابراهيم صبري، ط1، (القاهرة ، 1958م) .
23- لويس ، ارشبيالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة احمد محمد عيسى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، بلا) .
24- المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، تاريخ امارة بني منقذ العربية ، (بغداد ، 1985م).
25- المعاضيدي ، خاشع ، الحياة السياسية في بلاد الشام ، (بغداد ، 1968) .
26- المعاضيدي ، خاشع واخرون ، الوطن العربي والغزو الصليبي ، (بغداد ، 1981).
27- المطوي ، محمد العمروسي ، الحرب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط2، (بيروت ، 1982م).
28- النجار ، حسن فوزي ، السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، (القاهرة ، 1953م) .
29- النقاش، زكي، العلاقات بين الافرنج خلال الحرب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت ، 1958م).